تمام الوحدانية لانه لا شيء مما فيهما يبقى لسنة التدبير اليه
ويحال شيء من الامر عليه فهما جملتان الاولى نافية
لما اثبتوه من الشركة والثانية مثبتة لما نفوه من
البعث ربكم اي الذي افاض عليكم ما تشاهدون
من النعم في الارواح وغيرها ورب اباءكم الاولين
اي الذي افاض عليهم ما افاض عليكم ثم سلبهم
ذلك كما تعلمون فلم يقدر احد منهم على ما نعته ولا طمع
في منازعة بنوع مدافعة بل هم اي بعدما يرعهم
في شك اي من البعث يلعبون اي يفعلون دائما
فعل التارك لما هو فيه من احد الجد الذي لا مرية
فيه الى اللعب الذي لا فائدة فيه ولا ثمرة لديه وجبه
استهزائك يا اشرف الرسل فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال
تعالى فارتقب اي انتظر بكل جهدك عاليا عليهم
ناظرا لاحوالهم نظر من هو حارس لها يوم تاتي السما
بدخان مبين اي ظاهر يغشى الناس اي المهددون
دون بهذا فقالوا عند اتيانه هذا عذاب اليم
اي يخلص وجعه الى القلب فيبلغ في الهم كما كنتم تؤلمون
من يدعوكم الى الله تعالى واختلفوا في هذا الدخان
فروى ابو الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث
في كندة قال يجيء دخان يوم القيامة فياخذ باسماع

المنافقين

المنافقين وابصارهم وياخذ المومن كهيئة الزكام
ففزعنا فاتينا ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس
فقال من علم فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان تقول لما لا تعلم لا اعلم فان الله
تعالى قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين فان قريشا ابطوا عن الاسلام فدعا هم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا
فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء
والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد
جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادعوا
الله فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين
الى قوله عائدون وهذا قول ابن عباس ومقاتل
ومجاهد واختيار الفرا والزجاج وهو قول ابن
مسعود وكان ينكر ان يكون الدخان الا هذا الذي
اصابهم من شدة الجوع كالظلمة في ابصارهم حتى
كانوا كانهم يرون دخانا وذكر ابن قتيبة في تفسير
الدخان في هذه الحالة وجهين الاول ان في سنة
القحط يعظم يبس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار
الكثير ويظلم الهوا وذلك يشبه الدخان ويقولون
كان بيننا امر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المجدبة

Copyright © King Saud University